

شيخ المضيرة أبو هريرة

[9] ولو أنى أطعت القلم وأطلقت من عنانه، ليجرى إلى مداه الذى يريده، لزادت صفحات الكتاب على ذلك كثيرا، ولكني كبحت من جماحه، ووقفت عند هذا الحد به. ثم رأيت من التدبير أن أفردته في كتاب برأسه ليعم النفع به، والاستفادة منه، وإنى أقدمه اليوم بعد أن أوفى من التحقيق على الغاية، وبلغ من الاستقصاء أقصى النهاية، وأصبح بلا مرآة مرآة مجلوة تصور تاريخ هذا الصحابي المعروف تصويرا صادقا من يوم أن قدم على النبي صلى الله عليه وآله وهو بخير فقيرا معدما، إلى أن توفى في قصره المنيف بالعقيق غنيا مثرىا. فإذا أنت نظرت في هذه المرآة المصقولة تراءت لك شخصيته واضحة المعالم من جميع جهاتها، وانكشفت لك حياته في زمن النبي وخلفائه الاربعة، وماذا كان شأنه بين سائر الصحابة في هذه الفترة ونهى عمر له عن الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وضربه بالدرة من أجل ذلك وإنذاره إياه بالنفى إلى بلاده إذا هو روى، ثم مصادرتة لشطر أمواله لما آانس منه عدم أمانته في ولايته - وما كان بعد ذلك من إمعانه في الرواية بعد أن خلا له الجو بموت كبار الصحابة واختفاء ذرة عمر التي كانت تباشر ظهره عندما كان يروى - ولكثرة هذه الرواية على قلة زمن صحبته اتهموه في روايته حتى كان بذلك (أول راوية اتهم في الاسلام) - ثم تشيعه لنبي أمية بعد أن انتزعوا الحكم اغتصابا، وعطلوا حكم الشورى في الاسلام، وأصبحوا ملوكا في الارض بيدهم الامر والنهى والرفع والخفض، فكان من دعائهم وأوليائهم، يناصرهم بلسانه ورواياته، وما ناله لقاء ذلك من نوالهم ورفدهم وأطايب أطعمتهم، وبخاصة (المضيرة) التي كانت من أفخر أطعمة معاوية حتى بلغ من نهمه وحبه لها، أن لقب بها، وظل هذا اللقب يلزمه ويعرف به على مد الزمن كما ستراه في كتابنا هذا ولذلك جعلناه عنوانا لهذا الكتاب. ويشهد القارئ في تاريخه غير ذلك قصته العجيبة ذات الفصول الثلاثة الغربية عندما حطب في حبل معاوية، وذلك فيما رواه من أحاديث (بسط الثوب، والوعاءين، والمزود). (*)